

رسالة ملكية موجهة الى الحجاج المغاربة
قرئت بمطار سلا بمناسبة سفر أول طائرة تقل الحجاج المغاربة الى الحرمين الشريفين[1]

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

الطابع الملكي الصغير بداخله الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن الله وليه)

معشر الحجاج الميامين

قال تعالى في كتابه العزيز : «وإذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ألا تشرك بي شيئا، وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود ».

إن من أغلى الأماني التي تجيش بها نفس المؤمن ويهفو إليها قلبه، أن يهيىء له الله الفوز بزيارة بيته الكريم، والتملي بإشراقات الخير وتجليات الفضل في المقامات الشريفة التي أشع منها نور النبي الأمين، وييسر له بأداء هذه الفريضة الجليلة، فريضة الحج، السبيل لاستكمال أركان الدين، وتمام الايمان واليقين، وتحصيل خير الدارين، الدنيا والآخرة.

وقد أتم الله عليكم ــ حجاجنا الأبرار ــ نعمته، وأولاكم صنيعه ومنته، فسلككم في جملة من تطهر لهم البيت ليطوفوا في كريم رحابه ويقوموا، ويركعوا على صعيده الطيب ويسجدوا، وهيأ لكم من الأسباب والوسائل، وأزاح من المصاعب والحوائل، ما هو حري بأن يتحقق لكم به الرجاء الكريم مناله، ويتسوغ مرادكم تتعلق به أماني المؤمن وآماله.

فطوبى لكم ــ حجاج بيت الله ــ وقد تفتحت أمامكم الآفاق النيرة، والمجالات الخيرة، لتشبعوا شوقا طالما راودكم داعيه، وترضوا حنينا شد ما ألح عليكم حافزه، وتردوا منهلا غاصا بالخيرات، زاخرا بالبركات، عامرا بجليل المعاني وعظيم الدلالات، حافلا بكل ما ينشده المؤمن ــ في توجهه الى ربه من إشراق نفس وشفوف وجدان، وطمأنينة قلب، وتفتح بصيرة، وما يلتمسه من حسن حال في حياته ومعاده.

إن متجهكم لبلد باركه الله تعالى وطهره، واختاره لأن يكون مبعث خير رسله، ومهبط الوحي المنزل بكلماته، ومشرق النور الهادي لخلقه الى يوم الدين.

بلد هو قبلة المسلمين أنى كانوا في صلواتهم ودعواتهم، ومهوى أفئدتهم حيثما وجدوا في غدوهم ورواحهم، وينبوع هويتهم، ومتميز شخصيتهم في ماضيهم وحاضرهم، وصدر الأسس التي نهضت عليها قيمهم الحضارية في مشرق الأرض ومغربها.

أيها الحجاج الأبرار

إن مما يقتضيه حمد الباري عز وجل، على ما من به عليكم من حسن الاستطاعة، ووهبكم من موفور القدرة على القيام بهذه الفريضة الجليلة أن تحرصوا كامل الحرص على أدائها بأكمل وجه وأتمه، جاعلين وكدكم



العمل على استيفاء الأغراض الروحية العظيمة التي شرعت لها، واستكمال المنافع المشهودة فيها، وتحدوكم في كل ذلك حوافز الانابة الى الله، والتطارح على بابه، واستحضار عميق شعور الضراعة والخضوع في مناجاته، وإصفاء النية وإخلاص الباطن في دعائه، والتبتل إليه سبحانه وتعالى والقنوت له في السر والعلن، وشكره عز وجل على ما أجزله من كريم العطاء وجليل المنن.

وإنكم معشر الحجاج، رسل بلدكم الى ذلك الجمع الاسلامي الأكبر، والحشد الأوفر، الذي هو صورة مصغرة عن العالم الاسلامي ونموذج معبر عن متانة وحدته، وترابط أواصره، والتحام وشائجه، والتقاء كل شعوبه على البر والتقوى، والمحبة والاخاء.

فليهدف كل منكم الى أن يكون خير رسول لبلاده على صعيد ذلك اللقاء، وأكرم ممثل فيه لخصال أمته الأخلاقية، وخصائصها الحضارية، وما هي متشبعة به من جميل السجايا ونبيل الشيم، ملتزما — مما يستلهمه من أخلاقياته هذه — بحسن التعامل مع إخوانه المسلمين، متحليا بصفات السماحة والمروءة، وسمات الشهامة والأريحية في اتصالاته بهم، وتصرفه إزاءهم، متشبثا بالحسنى، والسلوك الأسنى، فيما يأتيه أو يذره، صادرا عن طيب سريرة وحسن دخيلة، وصفاء طوية، فيما يقوله أو يفعله.

ولتعملوا — ما وسعكم ذلك — على الافادة فكريا من لقاءاتكم مع إخوانكم الحجاج، فتتبادلوا معهم المعلومات والأفكار، ما ينتفع كافتكم بعرفانه، وتتعاطوا وإياهم من الدلالات والمفاهيم، ما تستنير أذهانكم جميعا بدرايته والالمام به.

ولتكن لكم عناية بتعريف من تلتقون بهم بأحوال وطنكم الغالي وما يقطعه من شاسع الخطوات على درب التطوير والاعمار، والانماء والاستثمار، وما يخوضه من ظافر المعارك، ويحققه من مبين الانتصارات في ميادين البناء الحضاري، والتحرر من بقايا الاستعمار.

ونوروا أذهان من تتعرفون إليهم، وتنعقد لكم أسباب بهم، بملحمة النصر، ومأثرة العصر، ملحمة المسيرة الخضراء، ومأثرة الفوز الذي حققناه باسترجاع الصحراء.

إن وطنكم ليحتفل هذه الأيام بالذكرى الأولى لهذا الانجاز التاريخي الذي توطدت به شروط وحدته، واكتملت منه دعائم حريته وركائز سيادته، فاستحضروا وأنتم في أجل المواقف وأكرمها، وأعظمها شأنا في حياتكم وأشرفها، قيمة هذه المكرمة التي من الله بها على بلادكم، وتوج بها جهاد ملككم وأمتكم، شاكرين المولى تعالى على ما هدى إليه وأرشد، ووفق وسدد، حتى تم لهذا الوطن العزيز، اجتماع شمله بأبنائه، والتحام جنوبه بشماله، وتسنى له بفضل ما أوتي من ذلك، استكمال حريته وسيادته، وصيانة عزته وكرامته، وتعزيز فاعلية عمله في سبيل الحق والخير والسلام.

وستلمسون خلال رحلتكم للربوع المقدسة، مدى الجهود التي يبذلها الأشقاء السعوديون لتأمين الترتيبات الكفيلة بحسن استقبال الحجيج وإيوائهم، وتوفير الأسباب الميسرة لهم استيفاء شعائر حجهم ومناسك سعيهم.

فلتقدروا — حق التقدير — هذه العناية النبيلة التي توليها السلطات السعودية الشقيقة لكم، ولكافة الوافدين لأداء الفريضة من إخوانكم، حريصين على الاسهام بما تتسمون به من رصانة طبع، ورحابة صدر، وانضباط سلوك، وروح تفهم في تسهيل مأمورية تلك السلطات، متعاونين معها فيما تبذله لفائدتكم من حميد المجهودات.



ولتتوجهوا الى ذي العزة والجلال، بأكف الضراعة والابتهال، سائلينه تعالى أن يمد عاهلكم بموصول عنايته، ويبارك جهوده في خدمة بلاده وشعبه، ويجعل التوفيق مقرونا بخطواته، متوجا لأعماله ومبادراته، وأن يكلأ ولي عهد المملكة بمتين حفظه، ويحفه بحياطته وحرزه، ويشمل برعايته كافة أفراد الأسرة الملكية الشريفة، ويتولى عرش بلادكم بتأييده وتأزيره، وتسنيده وتعضيده.

ولا تنوا عن الضراعة الى العلي القدير أن يهب النصر للأمة الاسلامية في الجهاد الذي تخوضه من أجل تحرير الأرض، واستخلاص الحق، ويعجل بتحرير أولى القبلتين، وثالث الحرمين، ويرفع عن المسلمين فيه ما حل بهم من عدوان المعتدين، وطغيان الطاغين.

أيها الحجاج الأبرار

هنيئا لكم بما دعيتم إليه، ووفقتم له، ولتصاحبكم السلامة بحول الله في وجهتكم وأوبتكم، وأنى حللتم وارتحلتم، مثابين من الله عز وجل، وناعمين بكريم مغفرته وشامل رضوانه.

﴿ ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك، وأرنا مناسكنا، وتب عنا، إنك أنت التواب الرحيم﴾.

صدق الله العظيم، والسلام عليكم ورحمة الله.

حرر بالقصر الملكي بالرباط، في يوم الجمعة 12 ذي القعدة عام 1396 هـ، الموافق 5 نونبر 1976 م.

---

(1) قرأها السيد الداي ولد سيدي بابا وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية.